من شاعر إلى شاعر

[أهدى الأستاذ الشاعر علي محمود طه نسخة من ملحمته الرائعة « أرواح وأشباح » إلى صديقه الأستاذ محمد عبد الغني حسن ولم يكن قد أتيحت له قراءتها إلا بعد أن سلم من ثورة نفسية جامحة فأرسل إليه هذه الأبيات] :

هذا كتابك أشباحٌ وأرواحُ ... شعر من النغم العلويّ لمّاحُ
فيه من الفنّ إشراقٌ وتجليةٌ ... وفيه من ومضات الروح أوضاح
فيه من السحر ماهاروتُ يصنعُه ... وخمرِ بابلَ ما لا تصنعُ الراح
أقررتَ عيني وعين المعجبين به ... بكل معنى إليه النفس ترتاح
الشعر ما الشعر إلا روضة عبقت ... وأنت فيها طليق الصوت صدّاح
سريتَ في الشعر مَسْرى الملهمين كما ... يسري نسيم على الأسحار فوّاح
فأنتَ في جوّه العلويّ منطلق ... وأنتَ في بحره اللجيّ ملّاح

محمد عبد الغني حسن

إنصاف الأب الكرملي

اطلعت في العدد الأخير من « الرسالة » على قطعة بعنوان « الكرملي في قبضة الحق » بقلم الأستاذ سعيد الأفغاني في دمشق . وإنصافاً للأب المحترم أقول :

خطأ الكاتب الأب ، لأنه أنكر « أحجاراً ملساء » وصححها « بأحجار ملس » وقال : « لك أن تقول أشهر محرمة ومحرمات وأياماً معدودة ومعدودات » ولم يأتنا بمثل من القرآن أو الحديث أو كلام بليغ على مثل « مباسم فلجاء وعيون دعجاء وحواجب بلجاء » ، بل الذي ورد من ذلك « لو رأيتم العيون الدعج تحت الحواجب البلج فوق المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى » ولم يرد غير ذلك على الإطلاق في كلام فصيح

وغريب قول الأفغاني « أما استقراؤه الشخصي أي الأب وطلبه من مخالفيه الإتيان بشاهد فلا يردان حجة ، لأن المقيس لا يلزم له (يريد يلزمه) شاهد . يريد أن يقول إن عندنا قاعدة جميع شواهد اللغة شواذ منها

لكن مجمعنا اللغوي فهم ما لا يفهمه الكاتب ولا أحسب الكاتب ينكر أن مجمعنا يحتج بكلامه . فقد جاء في الصفحة ٢٠٤ من الجزء الرابع من مجلته قوله :

القاعدة : فعلاء مؤنث افعل كحمراء تجمع باطراد على فُعْل قال ابن يعيش : « فأما فُعْل فهو جمع فعلاء صفة إذا كانت مؤنثة افعل نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر جمعوه على فعل جمع ما لا زائد فيه الخ ...

فكريات بيضاء ليست صحيحة ، وهذا ما كلت ألسنتنا وحفيت أقلامنا لإفهام أدبائنا إياه

نجيب شاهين

سبهة في تاريخ وفاة ياقوت

من المعروف أن صاحب معجم الأدباء « ياقوت بن عبد الله الرومي » توفي عام ٦٢٦ من الهجرة . وقد نص على هذا ابن خلكان في تاريخه ؛ عند ما ختم ترجمته لحياته بقوله : وتوفي يوم الأحد لعشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان ، بظاهر مدينة حلب

وعن ابن خلكان نقل ابنُ العماد صاحب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ، وجرى على هذا جميع أصحاب التراجم من المتأخرين ...

ولكني وجدت ياقوتاً في معجمه (ج ٢ ، ص ١٩٨ ، طبع دار المأمون) يتحدث عن الحسن بن أبي المعالي المعروف بابن الباقلاني النحوي ... ثم يختم حديثه عنه بقوله : « لقيته ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وكان آخرَ العهد به » . ونفهم من هذا أن ياقوتاً كان يعيش في ذلك التاريخ ، بل يمكن أن نستنبط من قوله « وكان آخر العهد به » أنه يشير إلى وفاة ابن الباقلاني ، وحدوثها في تلك السنة . ويؤيد هذا ما أورده السيوطي في كتابة (بغية الوعاة في ذكر طبقات النحاة) ؛ فقد نقل عن ابن النجار صاحب تاريخ بغداد أن وفاة الباقلاني كانت « يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وستمائة »

هذه حقائق تاريخية تصطدم في ذهن القارئ ولا يجد

لواحدة منها مرجّحا ؛ فهل نشك فى صحة ما أجمع عليه المؤرخون من تاريخ وفاة ياقوت ، أم نخطّئ ما ورد بمعجمه من تاريخ التقائه بابن الباقلانى ؟ وإذا أخذنا بالرأى الأخير ، فهل نحمل السهو فى ذلك على ياقوت نفسه ، أم نحمله على ناسخى معجمه والقائمين بطبعه من القدماء والمحدثين ؟ ...

هذا شىء ، والشىء الآخر أن مكان هذه المقابلة — فضلاً عن تاريخها — موضع « للتفكير . فياقوت ، كما تفهم من كلام ابن خلكان ، لم يطرق بغداد منذ جوالى سنة ٦٠٠ هـ ، بل إنه « تحامى دخولها » وهو يقترب منها عند انتقاله متخفياً من إربل إلى خراسان عام ٦١٣ هـ ؛ لأن له غريماً « علويا » من أهلها كان قد ناظره فى دمشق وألّب عليه العامة حتى كادوا يقتلونه ؛ وكان هذا سبب هروبه إلى خراسان ، فكيف إذن يزعم ياقوت أنه لقى ابن الباقلانى فى بغداد ؟ وإذا قلنا إنه لقيه بها قبل عام ستمائة (أى تسع وتسعين وخمسمائة فما قبله) فكيف يتفق أن يقع الخطأ أو التحريف فى ثلاثة أرقام كاملة ، فنقرأ أن هذا اللقاء كان فى سنة « سبع وثلاثين وستمائة » ؟ ...

(جربا) محمود عزت عرفة

المكتب

قال الدكتور زكى مبارك وهو يدرس الشوقيات عند ما تعرض لقصيدة « معايير الأيام » ما يلى : [... ابتدأ الشاعر يريد شوقى] بحياة الطفل فى المكتب ، والمكتب كلمة جديدة يراد بها المدرسة الأولية ، وهى كذلك فى عرف وزارة المعارف فهى تقول المكاتب العامة بعد أن كانت تقول المدارس الأولية »

وقد تفهم من ذلك أن المكتب بمعنى المدرسة الأولية وضع جديد والصحيح أنه استعمال قديم ، ودليلى على ذلك ما يلى :

١ — قال المبرد : « المَكْتَب موضع التعليم والمُكْتِب المعلم ، والكُتّاب الصبيان ، ومن جعل الموضع الكُتّاب فقد أخطأ » ويرى هذا الرأى صاحب القاموس ولكن صاحب تاج العروس رده .

٢ — قال ابن خلكان فى ترجمة أبى مسلم الخراسانى : « إنه نشأ عند عيسى بن معقل فلما ترعرع اختلف هو ووالده إلى المكتب » وغير خاف أنه فى هذا الدور من حياته يتعلم التعليم الأولى .

٣ — روى ابن قتيبة فى كتاب المعارف : « أن من المعلمين علقمة بن أبى علقمة مولى عائشة ... كان له مكتب يعلم فيه العربية »

٤ — وأوضح من هذا ما قاله الغزالى فى كتاب الإحياء فى باب رياضة النفس ج ثالث : « ويُشغل الطفل فى المكتب بتعلم القرآن ، وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار وأحوالهم ... وينبغى أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب التعلم » .

محمود السيد أبو النصر

بنى أمية والإسلام

قرأت ما كتبه الأستاذ محمود أبو رية حول كتاب « عبقرية عمر » للأستاذ عباس محمود العقاد . والحق يقال إن الأستاذ قد غالى كثيراً فى قوله إن البناء الإسلامى قد تصدع ، وإن اليأس أخذ يدب فى جسم الدولة الإسلامية فى عهد بنى أمية ، واستشهد على ذلك بقول الإمام على : « إن موت عمر ثلمة فى الإسلام لا ترتق إلى يوم القيامة »

والباحث المنصف فى تاريخ الإسلام لا يسعه إلا أن يقرر أن الدولة الإسلامية لم تصب حظاً من العظمة وامتداد السلطان مثل ما أصابته فى عصر الدولة الأموية

وكيف يدب اليأس فى قلوب المسلمين فى عصر بنى أمية وهم الذين ركبوا البحر فى هذا العهد لأول مرة ، وكان لهم فوق الخضم المتلاطم صولات وجولات هى صفحة بيضاء فى كتاب الشجاعة الإسلامية ؟ ! وهذا عقبة بن نافع يسير بكتائب المسلمين فى محاذاة الشاطئ الأفريقى مخترقاً المجاهل والقفار حاملاً لواء الإسلام خفاقاً فى بلاد كل ما يعرفه عنها أن أهلها همج متوحشون لم تصلهم مدنية ولا حضارة !

أما قول الإمام على ، فما أظن أن الإمام كان يقصد أن البناء الإسلامى قد تصدع بموت عمر ، إنما كان قصده أن الإسلام قد خسر بموت عمر رجلاً من خيرة رجالاته ومن العسير أن يجد النابى منه عوضا .

أحمد البدوى

فلسفة الأخلاق في الإسلام

الأستاذ محمد يوسف من العلماء الباحثين والكتاب الرزين الذين عناهم الأستاذ الزيات في مقالته الغراء « دفاع عن البلاغة »[١]

فهو يكتب عن دراسة مستفيضة وتحليل عميق ، فيخرج الفكرة ناضجة ، ويبدي الرأي خميراً ، ويجلي البحث مكتملاً من جميع نواحيه

ولعل هذا هو السر في ظواهر ثلاث نلمسها لمساً في كتابه « فلسفة الأخلاق في الإسلام »

١ — النشر والطي ، والتفصيل والإجمال ، والعرض والتلخيص ؛ مما يبلغ حد التكرار أحياناً ويؤاخذ به من لم يقصد إلى الإيضاح والتحرير

٢ — الدقة البالغة في الشرح والموازنة ، وتجلية الغامض من عبارات الفلاسفة ومصطلحات الصوفية ، إلى أمانة في النقل نادرة ؛ مما حداه إلى كثرة الاستدراك ، وإيراد الجمل المعترضة التي لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة وإثبات النصوص مستندة إلى مصادرها الكثيرة المتنوعة

٣ — السداد في النظر ، والعدالة في الحكم بعد استقصاء وجوه الرأي ، من غير ما سفه ولا شطط حتى لا تحوك في الصدر شبهة دون أن يذيبها بقول سديد أو رأي رشيد

غير أن إصابة الأستاذ للغرض ، ومصاحبته للتوفيق ، ونزاهته في الحكم — لا تحول بيننا وبين الإدلاء بهذه الملاحظات الخفيفة خدمة للعلم ووفاء للحق « والحق لا يصح أن نجامل على حسابه أحداً من الناس وإن كان زين الدين وحجة الإسلام والمسلمين »[٢]

(ا) كنا نود أن يقتصد المؤلف ولو صفحة واحدة مما كتب في ابن عربي الذي هو إلى فلاسفة التصوف أقرب منه إلى فلاسفة الأخلاق ، فيضمها إلى الكتابة عن أبي الحسن البصري الماوردي الذي أشار الأستاذ بحق إلى أن كتابه « أدب الدنيا والدين » مما يمثل الأخلاق الإسلامية أصدق تمثيل[٣] على حين لم يظفر من الكتاب إلا ببضعة أسطر . وإذا لم تكن ترجمة أبي الحسن من أغراض الكتاب فلا ريب أنها — على الأقل — من قبيل الاستطراد المفيد

(ب) مما يثير العجب والأسف معاً أن بعض أئمة الأخلاق والتصوف — بله الأدب والفلسفة — ليسوا من أهل البصر في علم الحديث ؛ ولقد روى عن الغزالي رحمه الله أنه قال : بضاعتي في هذا العلم مزجاة ؛ وسبب ذلك عند علماء الحديث معروف[٤] ؛ فكنا نأمل ألا يروي المؤلف حديثاً عن الإحياء أو غيره — وهو من أجلة المدرسين في كلية أصول الدين — إلا مع الإشارة إلى درجته على الأقل . ورحم الله الحافظ العراقي فقد كفانا المئونة في تخريج أحاديث الإحياء كتابه « المغني » وقد جمع بينهما الحلبي في طبعته ؛ ولكن الأستاذ اعتمد على نسخة مجردة . على أن المؤلف نقل تزييف الحفاظ للحديث الصوفي المشهور : « كنت كنزاً مخفيا ... » وأبان اعتراف الصوفية أنفسهم بأنه لم يثبت نقلاً وإن ثبت كشفاً[٥]

وحبذا لو أشار إلى تزييف العراقي للحديث الذي ساقه الغزالي في الزهد « من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا »[٦] وما أكثر أمثال هذا الحديث في كتب الغزالي .

(ج) في الكتاب أعلام وكلمات غريبة ، كان يحسن أن يضبطها الأستاذ فيكفي القارئ مئونة البحث والتنقير ، ولكن عذره — ويظهر أنه لا بد من الاستدراك دائماً — أن الكتاب موضوع لطائفة مفروض عليها البحث والتنقيب .

وبعد فما قرأت كتاباً في الأخلاق أو الفلسفة وأحببت أن أعود إليه بشغف وعناية قبل هذا الكتاب . وهذا — فيما أعتقد — أمارة على إخلاص المؤلف وحبه للحق ودءوبه على البحث عنه والوصول إليه ؛ في أدب جم وخلق كريم .

د. محمد الساكت
المدرس بمعهد القاهرة

(١) عدد « الرسالة » ٤٨٨

(٢) ما بين الأقواس من كلام المؤلف ص ١٦٠

(٣) هذا الكتاب كما يقول المؤلف على ما فيه من أحاديث هي بحكم الحكماء أشبه

(١) لعل صدر الرسالة يتضح لمبرر هذا السبب في مقال قريب

(٢) ص ٢٢٣ (٣) فلسفة الأخلاق ص ١٣٥

(٤) الجملة المعترضة مقتبسة من كلام المؤلف ص ١٥٤

حكمت بمحكمة دمنهور العسكرية بجلسة ١٦ — ٩ — ٤٢ في القضية رقم ١٣١٢ سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية ضد نعيمه علي حبشي سن ٥٠ أرملة بتفريعها ٢٠٠ قرش والغلق واللصق والنشر على مصاريفها لامتناعها عن بيع سكر

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)